بحث

عولمة العنف وإعلام الطفل

دراسة في برامج الأطفال التلفزيونية

مقدم من قبل

الأستاذ المساعد الدكتور عبد الباسط سلمان

كلية الإعلام/ جامعة بغداد

٢٠٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }

صدق الله العظيم سورة يوسف٢١

المحتويات

مقدمة:
مشكلة البحث:
أهمية البحث والحاجة إليه :
أهداف البحث
حدود البحث
الإطار النظري
العنف كمظهر من مظاهر العولمة في الدراما
العـــولمـــة تؤكد العنف للأطفال
التحليل
النـــتـــائـــج
التوصيات
المصـــــــــادر:

العنف وإعلام الطفل

مقدمة:

كم كبير من المؤثرات الصورية والصوتية يتعرض لها الطفل جراء انغماساته اليومية بالبث التلفزيـــوني المتجسد بالقنوات الفضائية أو العاب الكومبيوتر، حيث تسربت له عبر هذا الأثر العديد مـــن الـــسلوكيات أو الأنماط البشرية الجديدة التي غالبا ما تتمظهر بالعنف والإثارة المبالغ بها في اغلب الأحيان، وتمكنـــت هـــذه المؤثرات التي لازمت الطفل تمكنت من إن تحقق نوع من التعلق أو الاندماج السمع مرئي في الحياة اليومية للطفل العربي، والوقع إن المؤثرات هذه وحسب ما تشير لها المصادر لها علاقته بظاهرة العولمة التي برزت في المدة الأخيرة وكثر الحديث عنها، لذلك سيكون بحثنا هنا عن العلاقة ما بين العنف والعولمة في الإعـــلام السمع بصري لدى الطفل، لذا فان هذا الموضوع يشكل أهمية وجدوى في المجتمع العربي والذي نرى بأنـــه إلى حاجه للتنبيه والتركيز على المخاطر التي يتعرض لها من الغرب جراء البث التلفزيوني، ومـــن دون أن يكون له إدراك أو توخي لهذه المخاطر، لذلك فقد وجد الباحث ان هذه الموضوعة تستحق التناول في دراســـة أكاديمية، فهناك دعوات قد تبدو مبطنة أو مستورة بغطاء غير معلن تركز على العنف في حياة الأطفال فـــي العالم ككل، والطفل العربي واحد من أولئك الأطفال الذين تعرضوا لتلك الأعمال، لذا فان هذا الموضوع يعـــد غاية في الأهمية، وذلك للأهمية التي يتمتع بها الطفل في المجتمع والأسرة العربية، والأسرة العربية لها دور

رئيس في تنشئة الطفل لما تتمتع بمكانه مؤثرة على الطفل، فالطفل يلتقط كل حركاته وتصرفاته وحاجاته من أسرته وهو ما أكدته العديد من المصادر العلمية، فهناك جملة من الحاجات يبحث عنا الطفل منها فسيولوجية ومنها نفسية ومنها عاطفية ومنها معنوية وسلوكية واجتماعية الخ .. لذلك فان الأسرة لها الدور الأساس في تنمية الطفل بالشكل الصحيح وذلك من خلال تعريف الطفل بالدين الصحيح والقيم والأخلاق والسلوك[1]، والأسرة العربية بشكل عام تعرضت في المدة الأخيرة إلى حملة قاسية من التغييرات جراء العولمة وتجلياتها التي امتدت إلى جذور عميقة، فالعولمة ظاهرة انتشرت في المدة الأخيرة بشكل واسع وصريح، وقد انتشرت بالعديد من المجالات والأصعدة، والعولمة لما تحمل من تأثيرات على الأسرة العربية شكلت خطورة بالغة على الطفل العربي وعلى المتلقين العرب بشكل عام كونها تؤكد على الكثير من القيم غير الموائمة للمجتمع العربي وكأنها تبعث سموما فكرية على العقول العربية اليانعة ودونها، فهي تمهد للعنف وتؤكد العدوانية عن طريق العديد من المظاهر الخاصة بالعولمة التي حددت من دراسات سابقة [2]+[3]،ولما للعولمة من سلبيات كثيرة على الأسرة العربية والتي تنعكس سلبا على الطفل العربي الذي يتسم بخصوصيات كثيرة لا تتماشى وطبيعة الثقافة الجديدة التي ترومها العولمة، فسيتناول هذا البحث موضوع العنف الذي يتسرب للطفل من خلال البث التلفزيوني والقنوات الفضائية العربية ومن ثم دور تلك القنوات في التأثير على الطفل من خلال تسويق الكثير من القيم للأطفال ونشر الكثير من التوجهات الجديدة والتقاليد التي لا تتواءم وواقع الطفل العربي، حيث أن هناك أهمية بالغة للبث التلفزيوني وللقنوات الفضائية في بلورة الثقافة الجديدة وإقحامها في الحياة اليومية للطفل من خلال دور الدراما السينمائية والتلفزيونية التي تشكل وسيلة أساسية في خلق التأثير الحياتي للمجتمع، كذلك هناك تناول صريح في كل البنى الأساسية للدراما السينمائية والتلفزيونية من خلال تناول عناصر الشكل والمضمون للدراما السينمائية والتلفزيونية، والبحث سيتناول كل عنصر من تلك العناصر في بيان أهميته من خلال صياغة دور فعال في عكس المضامين للأفكار والأهداف الخاصة في مفهوم ظاهرة العنف وعلاقته بالعولمة، لذا فان علاقة الدراما بالعولمة ستكون المحور الأساس في بلورة انعكاسات المضامين الفكرية للأطفال حيث ستعتمد الدراما كوسيلة أساسية في توصيل الأفكار لخلق التأثير في الطفل، فهناك قدرات تحملها الدراما في خلق الأجواء المناسبة لتعزيز المفاهيم الخاصة بالعنف أو لمظاهر العولمة، حيث ان قدرة العمل الدرامي التلفزيوني تعمل على استقطاب الطفل للتأثير فيه من خلال المحتوى المرسل له.

مشكلة البحث:

[1] منى الحديدي وسلوى امام علي –الاعلام والمجتمع، القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٤،ص٢٠٢

2 عبدالباسط سلمان –عولمة القنوات الفضائية،القاهرة،الدار الثقافية المصرية،٢٠٠٥ ص٥٢

[3] انظر ندوة الاختراق الاعلامي للوطن العربي، القاهرة،معهد البحوث والدراسات العربية،تشرين الثاني،١٩٩٦، ص٢٧.

مع تعدد القنوات المحلية والقنوات الفضائية العربية اعتمدت العديد من القنوت التلفزيونية الأعمال الدرامية الأجنبية الموجهة للأطفال وخصوصا الأمريكية منها مواد رئيسية في مناهج البث التلفزيوني، فلوحظ ان أكثر البرامج الموجهة للطفل العربي هي من صلب الإنتاج الأمريكي ولوحظ أيضا ان البرامج العربية الدرامية كثيرا ما تعتمد الشكل والمضمون الأمريكي في برامجها وهو الأمر الذي جعل البرامج الموجهة للطفل تحمل أفكارا ومضامين انعكست على الطفل العربي بصورة واضحة وصريحة، لذا فأن موضوع البحث سيعتمد التساؤل التالي كمشكلة البحث وهو (هل تتوافر مظاهر للعنف في الأعمال الدرامية السينمائية والتلفزيونية الموجهة للطفل العربي؟ وكيف؟).

أهمية البحث والحاجة إليه :

هناك الكثير ممن يرون بان الاهتمام بحاجات الطفل أمر لابد منه لخلق أجيال صحيحة، (لا شك في ان فهم واحترام حاجات الطفل وطرق إشباعها يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أفضل مستوى للنمو والتوافق النفسي والصحة النفسية)[4]، نشا الطفل العربي على القيم العربية الأصيلة المتمثلة بمبادئ التهذيب الصحيح، سبب حقيقي لسرور وسعادة المجتمع العربي، أما إذا ساءت تربية الطفل العربي أو حرم من ذلك التهذيب فانه سيكون من المؤكد وجود تعاسة على الكثير من أفراد مجتمعنا العربي، لذلك اعددنا هذا البحث مستهدفين معاونة عن المسئولين على البيئة الفكرية للطفل العربي في تحصين الأطفال من مخاطر العنف أو الجريمة التي يمكن أن تنعكس على الطفل من خلال انعكاسات العولمة التي هيمنت على الأعمال الدرامية بشكل كبير، فلقد توغلت العولمة في جوانب متعددة الأوجه ذلك لأن العولمة شملت الأصعدة كافة على الرغم من إنها تسعى إلى ثقافة محددة في نشر أهدافها، حيث أنها دخلت المجال الاقتصادي والمجال السياسي والمجال الاجتماعي والرياضي والفني والثقافي و مجالات أخرى وهي المجالات التي تؤثر بشكل أو بآخر على البيئة الفكرية للطفل العربي.

إن موضوع هذا البحث سيحاول أن يتوغل في الأسباب والكيفيات التي تسعى العولمة لها في غرس المضامين والتي انعكست في جملة من المظاهر الخاصة بالعولمة، حيث ستتبنى هذه الدراسة تلك المظاهر مؤكدة على ظاهرة العنف بغية إيجاد علاقة صريحة مع العنف في العمل الدرامي الذي يظهر على شاشات القنوات المحلية والفضائيات العربية، فهناك ارتباط قد يكون خفيا لغير المختصين بين المضمون الخاص بالأعمال الدرامية والعنف كمظهر من مظاهر العولمة، ومن ثم هناك علاقة بين مضامين العولمة ومضامين البث التلفزيوني الفضائي، أوجد هذه العلاقة أو الارتباط المستفيد من العولمة، وفي الوقت نفس هناك من يسعى إلى إلغاء هذا الارتباط لتحصين متلقيه من إفرازات العولمة بغية الحفاظ على سلامة ما هو موروث من ثقافة وتقاليد.

[4] منى الحديدي وسلوى امام علي –الاعلام والمجتمع، القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٤ص١٩٢.

السبل التي تهدف إلى تحقيق المضامين المؤثرة في الأطفال والمتلقين بشكل عام اتخذت من المراوغة[5] نهجا في بث المضمون الفكري للثقافة الجديدة ذلك لان العولمة بالأساس غير مقننة ولم تأت بأمور واضحة وصريحة أو مباشرة، لذلك فان سبل العولمة قد لا تكون مكشوفة لكل المتلقين على الرغم من أنها واضحة بعض الشيء لبعض للذين يمتلكون ثقافة مناهضة لتيار العولمة، لذا فان كثيرا من المتلقين لا يدركون إلى يومنا هذا المخاطر التي تنبعث وستنبعث من جراء العولمة، وهناك أيضا كثير من المتلقين لا يعرفون السياق الذي ينتهج أو الموقف الحقيقي لهم إزاء العولمة، فلا يزال الكثير ممن يضن بان العولمة هي الدعوة للعدالة أو للخير،(الكثير من مثقفينا ما زالوا يفسرون العولمة من خلال ما أفرزته هذه الظاهرة من أساطير وأوهام إيديولوجية، فالعولمة بالنسبة لهم تعني الانتقال من اسار الدولة القومية إلى رحاب الإنسانية الواسعة، والعولمة تعني انسياب الأفكار والعلوم والتقنيات عبر الحدود التي كانت مغلقة في الماضي وانفتحت بفضل انتصار تيار العولمة، تلك أوهام وأساطير العولمة)[6].

لهذا سنكشف واقع العولمة التي تؤكد العنف وتأثيرها في الطفل العربي من خلال العنف الموفد في الأعمال التلفزيونية المتعولمة، ونكشف العديد من العلاقات بين الأعمال الدرامية والعولمة، وسنكشف أيضا الدور الذي لعبته الدراما السينمائية والتلفزيونية في التمهيد لأفكار العولمة وكل ذلك سيكون لبيان المخاطر التي تهدد الأسرة العربية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

١-كشف أهمية الدراما السينمائية والتلفزيونية ودورها في نشر أفكار العنف بالأعمال الدرامية التلفزيونية الخاصة بالأطفال.

٢- طرح الأفكار والمضامين التي تناشد بها الأعمال الدرامية الموجهة للطفل العربي.

٣- التوصل إلى حلول تعالج التلوث الفكري المنعكس من أفكار ومضامين العنف أو العولمة التي أثرت بالطفل.

حدود البحث:

يتحدد البحث في عينة قصديه لإحدى الأعمال المعروضة على قنوات البث التلفزيوني العربي خلال المدة التي تلت ظهور العولمة بشكلها الحالي، أي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية، والباحث سيختار العمل الدرامي الكارتوني (Timon & Pumbbaa) كعينة للبحث كون ان هذا

[5] عبدالباسط سلمان– مظاهر العولمة في البث الفضائي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة– جامعة بغداد٢٠٠٢ ص١٥.
[6] حسام عيسى، ندوة العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص ٥٨.

العمل قد عرض على العديد من القنوات التلفزيونية العربية المحلية والفضائية وكونه يحمل العديد من الانعكاسات الغربية التي تناشد بها العولمة للتأثير على الطفل العرب أو غيره.

الإطـــار النـــظـــري

العنف كمظهر من مظاهر العولمة في الدراما:

برزت مظاهر العنف في العديد من الأعمال الأمريكية من خلال الأشكال التي تركز على الملامح الصريحة للعنف، وكذلك من خلال المواضيع التي تطرحها الأفلام السينمائية والتي ستكون مواد تلفزيونية بعد مدة ليس بالطويلة، وهي الأكثر انتشاراً وتأثيراً، فهي تسير وفق أفكار الجهة المنتجة وهذه الأفكار تخطو وفق سياسات المفهوم العالمي الجديد " السلوك الجديد والثقافة الجديدة "، وقبل أن نبين الأوضاع للجهات الإنتاجية لابد أن نبين ما هو العنف أو ماذا نقصد بالعنف.

ورد العنف قي العديد من المصادر على انه الخشونة أو دون الرفق حيث جاء في لسان العرب (كتاب لسان العرب لابن منظور بأنه[٧]: "التقريع واللوم وهو ضد الرفق وأعنف الشيء أخذه وهو الخوف بالأمر وقلة الرفق به"، بمعنى ان العنف يقترن بالحالات غير الرقيقة أو الشفافة أو التي تتطلبها الحياة الإنسانية الناعمة أو الرقيقة، فهنا يهمنا في بحثنا أن نبين مسألة العنف من الناحية التي تعني السلوك غير الاعتيادي في الجانب المرتبط بالتعامل الإنساني وهو كما حدده الدكتور هادي نعمان الهيتي في بحثه (تعرض الشباب المراهقين لأفلام العنف في التلفزيون والسينما والفيديو وعلاقته بالإجرام) والذي أشار فيه إلى العنف يعني القسوة في التعامل والخشونة أو القوة الجسدية للإصابة أو الإتلاف أو إلحاق الضرر، وقد أكد أيضا في تعريفه للعنف على انه يمكن أن يكون غير جسدي كأن يلحق الضرر والأذى بثقة الناس ويعرف الهيتي العنف (ممارسة القوة الجسدية لإلحاق الإصابة أو الضرر بالأشخاص أو الممتلكات أو توجيه الفعل اللفظي أو غير اللفظي من لدن طرف إلى خصم آخر من أجل هدف معين بحيث يتضمن الفعل استخدام الوسائل الجبرية والقاسية أو التهديد بها بصرف النظر عن الموقف القانوني للفاعل، أي بمعنى استخدام القوة أو الخشونة أو القوة الجسدية للإصابة أو الإتلاف أو إلحاق الضرر أو تهديد بذلك الاستخدام، وعلى الرغم من النظر للعنف على انه قوة مادية تنتج عنها إصابة جسدية إلا ان من الممكن النظر إليه على انه يتضمن سلوكاً غير جسدي ينتج عنه إصابات ذهنية أو اجتماعية مثل إلحاق الأذى بسمعة شخص أو مجتمع)[٨].

لقد برز العنف في الكثير من المفردات التي يتعامل معها الطفل، من الألعاب أو أفلام يشاهدها في التلفزيون والسينما أو دمى يمارس معها اللعب أو دفاتر أو كتب أو أزياء أو قصص يستمع إليها وما إلى ذلك، إلا ان السينما التي تنتج الأعمال للأطفال كانت من اشد المنتجات أو المفردات التي أسهمت في غرس الأفكار والتوجهات العنيفة، فالأعمال التي تنتج للأطفال تكون رهينة للشركات المنتجة لها وهي في اغلب الأحيان

---

[7] ابن منظور –لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م ص٢٥.

[8] هادي نعمان الهيتي، تعرف الشباب المراهقين لأفلام العنف في التلفزيون والسينما والفيديو وعلاقته بالإجرام، مجلة الطفولة، بغداد، الجمعية العراقية لدعم الطفولة، عدد(١)، ١٩٩٤، ص١٨.

شركات عملاقة تمتلك ملايين الدولارات وتمتلك من الإمكانيات ما تنفرد بها لإنتاج ما يرنو لها من إنتاج يشبع الرغبات ويحقق المكاسب أو الأرباح الخيالية والتي تصل إلى ملايين الدولارات، غالبا ما تكون الجهات المنتجة لها مشتركة في صياغة الأفكار الرئيسية للعمل، الأمر الذي يقود إلى أن تكون هذه الأعمال رهينة لتوجهات الجهات المنتجة فهناك العديد من المصادر تؤكد على عدم براءة اغلب الأعمال السينمائية ولعل ما ذكره الكاتب جون هوارد لوسون في كتابه (الفيلم في معركة الأفكار) تأكيد لذلك حيث يقول (أنه جرى الاتفاق على وجوب الحكم على الفيلم بوصفه أداة للسياسة الخارجية وان الأفلام التي ترسل إلى البلاد الأخرى لابد أن تخدم احتياجات الدعاية الحكومية وهو اتفاق ظل ساريا حتى في عصر تفوق فيه التلفزيون على السينما في كم الإنتاج)[9]، وبما ان صنعة الإنتاج الغربي صنعة محكمة تحقق الأرباح، الأمر الذي دعا المنتجين العرب إلى تقليد الأعمال الأمريكية الناجحة حتى أصبحت الكثير من أعمالهم مشابهة للإنتاج الأمريكي، وبالتالي تأثرت الأعمال العربية بالثقافة الأمريكية تأثراً أدى بها إلى أن تستعمل الخطاب الإعلامي المتعولم ليـنعكس على الطفل والمتلقي العربي.

غزارة الإنتاج الأمريكي احتوت اغلب الأعمال الموجهة للطفولة وعلى وجه التحديد أفلام الرسوم المتحركة، فأمريكا تنتج من هذه الأعمال ما يساوي ثلثي إنتاج العالم وهو الإنتاج المتعولم من أول مشهد فيه إلى آخر مشهد، ذلك لان أي عمل أمريكي وحسب ما ذكره دافيد كوك في كتابه تاريخ السينما الروائية لا يمكن أن تتم الموافقة على إنتاجه ما لم تحصل الموافقات اللازمة لإنتاجه (قوانين الرقابة) وهي لوائح قديمة قدم السينما الأمريكية هدفها إرغام كل الإنتاجيات على الالتزام بالسيادة الأمريكية على العالم مثل (لائحة ماكارثي) المعروفة أو (مكتب هيز) وهو مكتب سمي بهذا الاسم نسبة إلى (ويل هيز) رئيس اتحاد منتجي وموزعي الأفلام في أمريكا في عام ١٩٢٢ ولمدة ٢٣عاما، اتضح في ما بعد أن ويل هيز عضو في جماعات ماسونية ومنظمة الروتاري[10].

لقد استطاع الفلم الأمريكي أن يغزو العديد من العقول البريئة للأطفال لما يمتلك من قدرة على التأثير والإقناع في الأطفال، والواقع ان الإقناع الذي حققه الفيلم الأمريكي يعود إلى القدرة الكبيرة على الإنفاق المادي على تنفيذ الأعمال فهناك أموال طائلة تنفق على الأعمال تصل إلى مبالغ خيالية وهو الأمر الذي جعل من الفلم الأمريكي يتفوق على كل الإنتاجيات، وفي الوقت نفسه اعتمد على مزج الكثير من المفاهيم بطرق تكاد تكون غير شرعية لما لها من مردودات سلبية على المجتمعات، فطريقة مزج الأفكار السامة بالأشكال التي تظهر في الإنتاج الأمريكي تعد وحسب رأي الباحث من الطرق المراوغة والخبيثة في نفس الوقت وخصوصا في أعمال الأطفال الدرامية، فلوحظ ان العديد من الأعمال الدرامية تتضمن العديد من المعالم الأمريكية والمضامين السامة على الطفل العربي في الأعمال التي تنتجها وبصورة تحمل التلاشي والانسيابية البالغة (Dissolution) والوقع ان هذه معالم ومضامين تشكل تحديا صريحا لكل دول العالم الثالث، فهناك

[9] جون هوارد لوسون- الفيلم في معركة الافكار، ترجمة: سعد نديم، دار الكتاب العربي، ب ت، ص١٢٠.
[10] انظر دافيد كوك- تاريخ السينما الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ص٢٧٥.

المزيد من المعالم الخاصة في أمريكا مثل البيت الأبيض أو وكالة ناسا الفضائية أو الشرطة الفيدرالية أو المخابرات الأمريكية (CIA) باتت معروفة جدا للمتلقي وباتت تشكل تهديدا له ذلك للتمجيد الذي يظهر عليها في الأفلام، ان الأسلوب المتبع في تحقيق ذلك اتخذ من المراوغة في شكل ومضمون الأعمال الدرامية نهج أساسيا في تحقيق تلك المآرب، وقد يتوقع البعض من ان ما يظهر من معالم وشخصيات أمريكية خارقة أو بروز الموضوعات الغريبة انه أمر غير مقصود أو انه مجرد لغرض المتعة والترفيه، إلا ان الدراسات أثبتت ان ذلك مقصود بحكم التكرارات التي يعتمدها العمل الأمريكي في إبرازها، وبرأيي كباحث إن ما يذهب إليه البعض في هذا التصور الخاطئ يعد تصورا معذورا ذلك لان الصنعة بارعة ومتميزة لدرجة إن الفرد لا يستطيع في أن يتجرأ ويقول ان مثل هذه التصورات مقصودة، إن ما يذهب له البعض في ذلك التصور هو الأساس الذي اعتمدته الإمبريالية الجديدة في الهيمنة الفكرية على العقول، فقد اعتمدت السياسة الأمريكية الإعلام بشكل لا يصدق وخططت له بصورة محكمة لتمهد إلى مراحل مجهولة التبوء؟ ولعل العولمة التي تحققت ألان دليل قاطع على ذلك، فالإعلام الأمريكي بدء توسعه مع دخول السينما حتى أصبحت تصرفات العديد من الأطفال على نهج الإعلام الأمريكي وتحديدا الأطفال الذين يتابعون الأعمال الأمريكية أو المتامركة والدليل على ذلك ان الأطفال الذين يسكنون في الأرياف ولا يملكون أجهزة تلفزيون ما يزالون محافظين إلى حدا ما على تقاليدهم الأصيلة وما يزالون يشكلون تناقضا في السلوك مع الأطفال الذين تعرضوا للإنتاج المتعولم أو نشئوا في أجواء متعولمة (متامركة).

الأعمال التلفزيونية والألعاب الالكترونية تعتمد بالأساس على مسالتين أساس وهما الشكل والمضمون، فهذان العنصران هما اللذان يخلقان العمل بشكل عام، إلا إن هذان العنصران بدورهما يتكونان من عناصر أخرى عديدة جدا، وان كل عنصر من تلك العناصر المتعددة إنما تحمل تأثيرات بالغة وهامة في خلق التأثير عند الطفل، كالألوان والأزياء والآليات والمباني والإكسسوارات والفكرة والحوار والشخصيات وما إلى ذلك من عناصر أخرى، لذا كان من الأجدر إن نتابع هذه العناصر ونتأملها جيدا كي نتمكن من تحليل التأثيرات على الأطفال، إذن الشكل وما له علاقة بالمضمون هو القاعدة التي ترتئيها الدراما الموجهة للطفل وعناصر الشكل سواء في الدراما السينمائية أو الدراما التلفزيونية هي[11] :

الديكور- الأزياء- الماكياج- الإضاءة- الميزانسين

أما عناصر المضمون فهي :

الإيقاع– الفكرة– الصراع– الشخصيات– الحوار– الحبكة.

والوقع ان أي عمل درامي كان سواء للسينما أم للتلفزيون لابد وان يتمتع بما ذكر من عناصر للشكل وعناصر للمضمون، حيث ان هذه العناصر تلازم أي عمل ومهما تكون طبيعته، بمعنى ان الأعمال الدرامية تتكون من هذه المكونات التي يمكن لكل مفردة أن تنوه أو تشير للعنف إن لم تكن تلك المكونات تعبيرا مباشرا للعنف، فعناصر الشكل أو المضمون يمكن لها أن تصف العنف وتؤكده بالعمل ليتحقق العنف بالدراما، فكل

[11] سعد عبد الجبار، التطابق الحركي والسكوني، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٩، ص٣.

عنصر من تلك العناصر يمكن أن يوصل التوجهات الخاصة بالعنف للمتلقي من خلال التعبير المباشر أو غير المباشر الذي يقود الطفل لان ينغمس بالعنف كالأسلحة التي تظهر بشكل مباشر أمام الطفل أو من خلال التصعيد الدرامي للأحداث من خلال عناصر المضمون الدرامي والتي تقود لان تشجع على التصادم بالإرادات لخلق التضاد ما بين الشخصيات الدرامية والتي تشكل بالنهاية مسببات لخلق التصادم الذي يقود إلى أن يتوافر العنف في الدراما، فكل عنصر من تلك العناصر يمكن أن يعبر إن لم يكن يقود للعنف صراحة.

العولمة تؤكد العنف للأطفال:

تأكد في دراسات سابقة ان العنف كثيرا ما نوشد من قبل العولمة، ففي تحليل لبعض الأعمال الدرامية وخصوصا الأمريكية وجد ان العنف من أهم السمات البارزة أو الطاغية على العمل، كما لوحظ ان الكثير من الأعمال تتقصد العنف وتروج له، والوقع ان العنف ظهر ليس فقط في الأعمال الدرامية السينمائية أو التلفزيونية الموجهة للطفل بل ان العنف توافر وبشكل صريح في العاب الكومبيوتر والـ(Play station & Games of PC)، حيث ان هناك الكثير من الألعاب التي تؤكد العنف صراحة بان تظهر مشاهد للقتل وللتخريب والتكسير والتحطيم للمباني أو الممتلكات وتؤكد الجريمة واطهر إراقة الدماء أمام الطفل البريء، ومن الألعاب التي يمكن التأكد منها بهذا الخصوص نذكر (Snapper, vice city,Aline Shot,Heavy Gunner,U.S most wanted, The road to Baghdad) وغيرها من الألعاب الكثيرة، وهذه الألعاب بما أنها من صلب الشركات العملاقة التي تهيمن السوق بل وتمثل الشركات المتعدية الجنسية فإنها مرهونة للأفكار التي تنادي بها العولمة ومرهونة بما يطمح أولئك المنتفعون من نتائج مشاهدة الأطفال ومزاولتهم هذه الألعاب العنيفة التي كثيرا ما قادت إلى الجريمة والتي كثيرا ما عززت المشاكل والاضطرابات في الأسرة وخصوصا الأسرة العربية، حيث ان الأطفال العرب بدءوا الانغماس بهذه الألعاب في النوادي والمحال التجارية وبدءوا يهملون الكثير من الأمور الأساس للتفرغ لهذه الألعاب بل ان من الأطفال ومن من يعرفهم الباحث شخصيا أصبحوا مدمنين على هذه الألعاب وأصبحوا ينقادون إلى تصرفات غريبة لتوفير المال الذي تحتاجه هذه اللعبة كان يسرق أولئك الأطفال الأموال من أمهاتهم أو من أفراد الأسرة المحيطة لتوفير المبالغ لهذه اللعبة، ناهيك عن ان من الأطفال من بدا يراهن بالمال على الفوز بالألعاب الـ Play station () (Games of PC)، بمعنى ان الأطفال بدءوا يقتربون من المقامرة، ومن جانب آخر برز سلوك جديد للطفل الذي يتلقى هذه الألعاب لم يكن موجود قبل أن يشاهد أو يزاول هذه الألعاب، كسلوك الاستعراض العضلي أو المشاجرة أو المحاكاة لأبطال الألعاب أو الأفلام، وبطبيعة الحال ان أبطال هذه الألعاب هم من أكثر الشخصيات التي تزاول العنف وتؤكد الجريمة كالقتل والتفجير والمغامرة وما إلى ذلك، فهناك كم كبير من الأطفال باتوا يتصرفون على أساس السلوكيات لأبطال الألعاب أو الأفلام، وبدأت ملامح ومظاهر تلك السلوكيات تبرز بشكل صريح من خلال الملابس والإكسسوارات والمقتنيات التي يقتنيها الأطفال، اثر ما خطط له من أمور عديدة ما بعد الفيلم (حين شاهدنا في السينما فيلم Incredibles الخارقون والذي أخرجه

وكتب السيناريو له Brad Bird عام ٢٠٠٥، وجدنا إن كم من الإنتاج ما تلا هذا الفيلم، من العاب أو من أفلام أخرى لذات شخصيات الفلم ولكن بإحداث أخرى ومنها ما هي أفلام sex film جنسية، ناهيك عن القصص والمطبوعات الأخرى والأزياء واللعب)١٢ فعلى سبيل المثال هناك كم هائل من الأزياء العسكرية أو القتالية يرتديها الأطفال وهناك كم هائل من الدمى المقتنية من قبل الطفل ما هي دمى لإبطال شخصيات كارتونية عنيفة كأبطال المصارعة الحرة أو شخصيات رامبو أو الفاني أو بروس لي أو ما شابه ذلك من شخصيات قتالية عنيفة وكل هذه الشخصيات بالواقع إنما هي عين الإجرام والعنف، فبغض النظر عما ستتوصل إليه هذه الشخصيات من عمل للخير أو طرد للشر فان هذه الشخصيات بشكل أو بآخر تتناول الجريمة أمام الطفل صراحة، فهي تقتل وتطارد وتقوم بالعديد من الأفعال الإجرامية العنيفة أمام الطفل باللعبة، وبالتالي ان الطفل لا يمتلك التحصين الكافي أو العقلية الكافية لان يميز الصحيح من الخطأ في الأفعال التي يقوم بها البطل، فهو يقلد الأفعال الجيدة والرديئة ومن خلال ذلك يتلوث الطفل بكم هائل من السلوكيات الإجرامية المنعكسة من البطل في لعبته أو في الدراما.

ان الشركات العملاقة التي تصنع الألعاب أو الأفلام السينمائية أو الشركات التي تستحوذ على اكبر كم من القنوات الفضائية تندمج ضمن صرة واحدة في الأهداف والغايات لتحقق الأرباح لذلك فان اغلب هذه الشركات متشابهة من حيث مبدأ الإنتاج ان لم تكن مرتبطة برابطة أو جمعية أو اتحاد، كون أهدافها واحدة فهي تبدو متحدة لتحقيق هدفها المنشود، لذلك فهي تسيطر على السوق وتعتبر المستهلك نموذجا بشريا فتحاول نمذجته بكل معطياتها ومن ثم تتحول هذه الشركات إلى قائد للسوق أو قائد لهذه النماذج البشرية التي تتفاقم يوما بعد يوم لتشكل قطيعا بشريا كبيرا في مساحات غير محدودة بل مطلقة، فيبدو هذا القطيع البشري طليقا وحرا في سلوكياته أو تصرفاته إلا انه بشكل أو بآخر يقع ضمن هيمنة التحكم التي تنحصر في قبضة الشركات المتعدية الجنسية والتي هي قيادة مركزية للنموذج البشري الذي يشكل الآن اكبر نسبة في العالم ولتكون هذه النسبة رهنا للمتحكم الذي يتمظهر صريحا بما نطلق على مفردة عولمة.

ان الطفل واحد من أهم النماذج البشرية التي تسعى إليها الشركات في النمذجة كونه مستهلكا جيدا ومضمونا ومن ثم يمكن أن يحقق الإرباح التي تبحث الشركات عنها، لذا كان هناك كم من التدابير لجعل الطفل ضمن قبضة هذه الشركات، حيث تتعمد هذه الشركات طرح كم هائل من المنتجات للطفل من خلال التخطيط المبرمج ضمن استراتيجيات كبيرة لكسب الطفل نحو الإنتاج فهناك كم هائل من المنتجات نرى إنها وضعت ضمن مخططات بالغة في الدقة، فعلى سبيل المثال نرى ان شركة الإنتاج السينمائي التي أنتجت فيلم عن وللأطفال (Harry Potter)-(هاري بوتر) استرسلت في طرح منتجات مكملة ومرافقة لهذا الفيلم كالحقائب المدرسية المرسوم عليها شخصيات الفيلم أو الأزياء لصقت عليها الشخصيات بل ان من المنتجات التي تسوق للطفل ما هي على شكل أطعمة فانا اذكر حين دخلت لهذا الفيلم لمشاهدته في صالات العرض السينمائية بالعاصمة المصرية، أتذكر ان الوعاء الذي كان توضع فيه الأطعمة (الفشار) كان مطبوعا عليه بوستر الفيلم و

[12] عبدالباسط سلمان- ديجتال الاعلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٨ ص٤١.

بشكل أنيق للغاية، وكذلك هو الحال مع الفيلم الأمريكي(Incredibles) – الخارقون، الذي شاهدته في شباط ٢٠٠٥، وكان مفعم بالمنتجات المرافقة له من اسطوانات الألعاب وأفلام الفيديو والـ(DVD)[١٣] والمقتنيات الأخرى، والواقع ان الفيلمين هما رمزان للعنف وللمطاردات والقتل والجريمة فأجواء هاتين الفيلمين ضمن محيط مليء بالجريمة والعنف، وهناك أمثلة أخرى عديدة مشابهة لهاتين الفلمين كأفلام (Lord of rings) و(spider man)، وهو ما يؤكد ما أردنا التوصل إليه في تأكيد التخطيط بهذه الشركات لتحقيق الأرباح من خلال تنويع المنتجات، أذن هناك غرف للعمليات لهذه الشركات تخطط لتحقيق أعلى مستويات للإنتاج وذلك لتأكيد الجوانب الاقتصادية التي تناشدها تلك الشركات.

العالم اليوم يزخر بجملة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهذه المتغيرات خلقت جملة من التأثيرات على المجتمع العربي الذي بدأ يتغير يوما بعد يوم، وذلك بحكم العولمة التي تمكنت من ان تتوغل في المجتمع العربي الذي يعد من مجتمعات الدول النامية بشكل سريع ومؤثر، وللأسف استطاعت العولمة النيل من المجتمع العربي بكل الأشكال والأصعدة ومن دون مواجهة تذكر، على الرغم من انها من الظواهر التي أفرزت ما يجب تصديه، فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية عموماً كانت أفضل مما هي عليه الآن في أبرز مراكز العولمة وهو أمريكا فكيف الحال في غيرها، فقد تظاهرت العديد من النقابات والمنظمات في سياتل (قلب أمريكا وقلب العولمة) على هذه الظاهرة واحتجت وشجبت ما تؤول إليه العولمة، ذلك للخطورة التي بدأت تتفاقم يوما بعد يوم وتتبلور بالشكل الذي يعطي التصور الواضح إزاءها وإزاء الخطورة المباغتة والمراوغة التي تهدد بها، حيث ان للعولمة جملة من الآثار السلبية كزيادة معدلات الفقر وتهميش الطبقات الاجتماعية وتهميش الثقافات ونشر الأنموذج الغربي وما إلى ذلك من سلبيا[١٤].

هناك تأكيد في العديد من الدراسات والندوات الفكرية كندوة (العرب والعولمة) التي نضمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت أو مؤتمر (العولمة والهوية) الذي أقيم في جامعة فيلادلفيا في الأردن، على إن العولمة غير واضحة وغير صريحة في واقعها، فهي لحد هذه اللحظة تحمل من الغموض والمفاجئات التي لا يمكن التكهن بها رغم ظهور سلبياتها، وذلك لحداثة ظهورها وعدم اكتمال ملامحها،ويذكر السيد ياسين في كتابه (العولمة والطريق الثالث) الذي يعرف العولمة على أساس انها غير مستقرة أو غير ضابطة ضمن ضوابط محددة وانها صعبة حيث يقول ((ان صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة، نظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر اساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً وقبولاً))[١٥] ففي كتاب دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة إشارة صريحة لذلك (يعتبر تحديد مفهوم للعولمة أمرا على درجة كبيرة من الصعوبة نظرا لحداثة ظهورها وعدم اكتمال ملامحها، حتى الآن نعتبر العولمة مصطلحا

---

[13] **حقق هذا الفيلم مبيعات خيالية من نسخ الـ(DVD) ومن نسخ الفيديو والالعاب الكومبيوترية والملحقات الاخرى، انظر صحيفة الجامعة والمجتمع، العدد (بسم الله)اذار٢٠٠٥، تصدر عن جامعة بغداد،الصفحة الاخيرة.**

[14] [14] **ابو الفضل وعز الدين حسنين ومحمد القفاص– دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، القاهرة، الهياة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤ ص٣٨+٣٩+٤٠.**

[15] **السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ ص١٥.**

غامضا ومبهما وغير مكتمل الأركان)[١٦] ، لقد تمادت العولمة في طرح أفكارها وتوجهاتها، فهي تنتهج العديد من الوسائل والأساليب المناشدة للغريزة البشرية لتحقيق مآربها من خلال الادعاءات الكاذبة بتوسيع المعرفة التكنولوجية أو تحرير التجارة الخارجية أو تعاظم الحريات أو ما إلى ذلك من الادعاءات التي بانت فيما بعد إنها تنقل المجتمعات وخصوصا النامية من وضع سيئ إلى أسوأ، ان هذا الأمر قاد الكثير من المختصين وغير المختصين إلى أن يعرّفوا ويفهمّوا العولمة على إنها التقدم والتكنولوجيا والقفزات العلمية في الحاسبات والاتصالات الرقمية، متوقعين ومتصورين إنها الخير القادم لهم، بينما يتضح الواقع الحقيقي للعولمة على عكس ذلك أبان مرور الوقت الذي مضى من ظهور التسمية التي استقرت عليها هذه الظاهرة.

العولمة وكما جاءت في العديد من الدراسات تعني الأمركة أو الرأسمالية الجديدة **17** وهناك الكثير من التسميات على هذه الظاهرة انشقت من مفاهيم النظام الرأسمالي ومن بين تلك التسميات (المكدنة "مكدونالد" أو الكنتكة "كنتاكي" أو الكوكبة أو الانسنة...الخ)(١٨) والواقع إن كل هذه التسميات تقود في النتيجة إلى هدف واحد وهو السيطرة المطلقة لرأس المال بمعنى آخر سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية كونها أم الرأسمالية في العالم، فهناك مصادر عديدة تؤكد ان العولمة تهدف إلى سيطرة المركز ((الولايات المتحدة الأمريكية)) على الأطراف وتكشف عنها، بحكم تهميش الثقافات الأخرى غير ثقافة المركز في العالم لتوصيل ثقافة المركز إلى الأطراف وتعميقها فيها بعد غسل الأطراف من ثقافاتها، فالعولمة ترمي إلى تحقيق طريق واحد في التعامل الإنساني ولعل هذا الطريق هو بمثابة سلوك ينتشر في كل أرجاء العالم ولا بد أن تفهمه كل الجنسيات في العالم ويفهمه الكبير والصغير لا أن يفهم وينشر فقط بل يستخدم ليحقق الأهداف المخطط لها، حيث اعتمدت العولمة على الافتراض والأكاذيب لخلق مفهوم مؤثر عند الأطفال بغية التسلل للعقول ومن ثم الهيمنة لذلك فهي استخدمت الإعلام أولا وأخيرا في تحقيق ذاتها لتخلق مواقف غاية في الصعوبة (ان عملية تسلل المعلومات والأنباء الخاطئة والكاذبة إلى عقل الإنسان، والى المجتمع مسالة مهمة جدا، بل وخطيرة، لأنها تدخل في التكوين الفكري للإنسان لتؤسس للقاعدة التي يبني عليها أفكاره وآراءه ومتبنياته، وبالتالي فإنها تؤثر على عالم الفعل فترسم المواقف والاتجاهات، فالعلاقة وثيقة بين الإعلام والثقافة من جهة تأثير الأول بالثاني)**19**، لقد اقتحمت العولمة الكثير من البشر في فرض أفكارها وتوجهاتها المتعددة ولتحقيق ذلك استخدمت ((العولمة)) الإغراءات الكثيرة لجعل الإنسان في العالم ينساق لاستخدام هذا السلوك، ومن بين أهم تلك الإغراءات الترفيه والمتعة والسهولة في الاستخدام من حيث الإشارات والرموز الواضحة والجذابة وغير المعقدة في الوقت نفسه، التي لا تحتاج إلى تفكير بقدر ما تحتاج إلى غرائز في الطفل الأمر الذي قاد إلى أن ينساق الأطفال والكبار للالتفات إلى هذا السلوك كمرحلة أولى ومن ثم التأثر به و الانجراف نحوه كمرحلة ثانية.

---

[16] **فتحي ابو الفضل وعز الدين حسنين ومحمد القفاص– دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، القاهرة، الهياة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٤ ص٢٠.**

([17]) اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي– معجم مصطلحات عصر العولمة،القاهرة،الدار الثقافية للنشر ٢٠٠٤ ص١٣٣.

(١٧) علي احمد مدكور،التعليم في عصر العولمة والكوكبة، كلية التربية والعلوم الإسلامية جامعة السلطان قابوس،سلطنة عمان،١٩٩٧،ص٦

[19] **محمود الموسوي– رؤية قرانية في الاعلام والثقافة، مجلة البصائر العدد٣١-سنة٢٠٠٤، بيروت، الفلاح للنشر والتوزيع ص٥٨.**

ان هذا السلوك والثقافة الجديدة يتحقق في الأعمال الدرامية التلفزيونية في البث المحلي والفضائي ويتحقق في استخدام الألعاب الإلكترونية (Lord of rings) و(spider man) والتي يلاحظ ان الكثير منها تمجد بشكل أو بآخر الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك يتحقق من خلال الحاسبات الإلكترونية التي غزت الأسواق ومن شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت)، إلا ان الأهم من بين الوسائل التي تحقق انعكاسات لهذه الظاهرة هي الدراما التي تنتقل عبر البث المحلي والفضائي، فمن خلال شكل ومضمون تلك الأعمال الدرامية استطاعت العولمة ان تدخل المجتمعات بصورة غير ملحوظة ذلك لان الدراما السينمائية والتلفزيونية دخلت قبل دخول الكومبيوتر وترعرعت بانسيابية بالغة في التخطيط والتنظيم وهي ما جعلها تمهد وبيسر لإقحام كل الأفكار التي ترتئيها وتهدف إليها العولمة، حيث ان العولمة توغلت بخفية في نشر المضامين وذلك من خلال دمج العديد من المشاهد والحركات والسلوكيات في العديد من الأعمال الدرامية ولعل ما ذكر رسالة مظاهر العولمة تأكيد لذلك(انتشرت مفاهيم العولمة في العينات بصور متعددة ومتكررة داخل أحداث الدراما وبشكل يعتمد التلاشي والانسيابية والسلاسة في الطرح(Dissolution)أي مزج مفاهيم ومظاهر العولمة بأحداث العمل الدرامي بصورة اعتيادية وكأنها غير مقصودة بالوقت أنها مقصودة لتوافر تكراراتها)**20**.

الكومبيوتر الذي بدا يدخل الكثير من المنازل هو وشبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) فضح وبشكل طبيعي السلوك الذي تهدف له القطبية الأمريكية، وقبل أن يدخل هذا السلوك أو اللغة الجديدة كانت هناك جملة من التحضيرات والدراسات العميقة لتحقيق ما وصل إليه الوضع الحالي من خلال ترويج نمط وطريقة العيش الغربية ونشر وترويج طرق الاستهلاك وإدماجها بالثقافة والترويج للعنف والجريمة وما إلى ذلك من مظاهر خاصة بالعولمة.

توصلت إحدى الدراسات المختصة في ظاهرة العولمة إلى تحديد مجموعة من المظاهر الخاصة بالعولمة وهي المظاهر التي أكدتها الدراسة من انها متوافرة في الأعمال السينمائية والتلفزيونية الأمريكية بشكل واسع وصريح وهذه المظاهر هي**21** :تقليص دور الحكومات وتهميشه،تهميش دور الثقافات الأخرى أمام ثقافة العولمة-تغليب القيم المادية على الإنسانية -تأكيد المواطنة العالمية (Dissolution)-الترويج للعنف والجريمة -تمجيد طريقة العيش الغربية -التركيز على القطبية الأمريكية -طمس هويات الشعوب -ترويج المنتجات الأمريكية -تأكيد الانبهار بالغرب -ترويج القيم الغربية بوصفها أنموذجا عالمياً أو كقيمة عالمية (Universal values)-إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على مستوى العالم -التوسع في الاستخدامات التكنولوجية - تأكيد هيمنة أصحاب رؤوس الأموال -إضعاف القيم السماوية -تمجيد الفردية والأنانية -التلويح بتخلف الأنظمة الحكومية في العالم -تمجيد الشخصيات الأمريكية -إرضاء النزعات والغرائز البشرية -إظهار القوة الأمريكية المتفوقة.

---

[20] عبدالباسط سلمان– مظاهر العولمة في البث الفضائي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة– جامعة بغداد ٢٠٠٢ ص١٤٤.

[21] المصدر نفسه ص ٣٦+٣٧.

ان هذه المظاهر متوافرة عن قصد مسبق ومدروس في اغلب الأعمال الدرامية الموجهة للأطفال لتحقق المزيد من الأهداف التي تناشد بها الرأسمالية في العالم أو العولمة،فهناك العديد من التكرارات للقيم التي ترومها العولمة في الدراما المخصصة للأطفال وهو تأكيد لزج تلك القيم كي يكون مسموح بها التداول أو التناول أو التعامل أو مشروعة أو مقبولة على اقل تقدير، ومن بين أهم تلك المظاهر نجد العنف، فالعنف مظهر من المظاهر التي كثيرا ما ناشدته العولمة وذلك لتحقيق كم هائل من المكاسب الاقتصادية التي تترجاها الشركات العملاقة في عملها، فهناك تدابير كبيرة ودقيقة للغاية تقوم بها تلك الشركات لتامين تسويق إنتاجها، بحكم ان هناك إدارة ناجحة لتلك الشركات، فنرى انها تعتمد الدراسات الاستطلاعية في ضخ إنتاجها الاستهلاكي لتحقيق الربح، ان الشركات تعتمد دراسات الجدوى والاستطلاعات الدقيقة على المستهلكين قبل ان تضخ الإنتاج، لذلك هي حريصة كل الحرص بان تقدم منتوجا يتقبله المستهلك، فتستغل عواطفه وغرائزه لتمشية عملها وتدرس كل أوضاعه المادية والنفسية وغيرها لتؤمن أرباحها، ومن ثم تتسق على أعلى المستويات لتنفيذ برامجها الاستهلاكية ليتحقق النجاح لها، لذا نرى ان من هذه الشركات ممن تقدم قروضا مالية للحكومات ومن ثم تسوق وتستثمر تلك الحكومات وفق ما ترتئيه، وذلك بحكم القدرات المالية الهائلة، والنتيجة ان المستهلك الفرد هو الضحية أولا وأخيرا، ان هذه الشركات العملاقة تتعامل بمبالغ خيالية، لدرجة ان هذه المبالغ تصل في بعض الأحيان إلى أرقام تتفوق أرقام ميزانيات دول كبيرة، وهدف هذه الشركات الأول والأساس هو المادة، ومهما تطلب الأمر فان الغاية هو المكسب المادي لها، بمعنى انها تفعل ما تريد لكي تنجح ولها إمكانيات تفوق إمكانيات بعض الدول، لذا فإنها حين تخطط لا يقف أمامها من ينادي بالفضيلة وينبذ الرذيلة، فمهما تكن قدرة المنادي لا يستطيع ان يصمد أو يحقق أي شيء ينافي أو يعارض توجهات تلك الشركات، فهي إخطبوط عملاق يستطيع أن يبتلع العديد أو الكثير ممن يقفون أمامه، فيفعل هذا الإخطبوط ما يشاء ليطرح ما يشاء كي يحقق المكسب الذي يتأمله، ومن أهم تلك الأفعال أن يكون المستهلك تحت رحمته، ليكون أشبه بالمدمن الذي يقدم على المخدرات بقرار ذاته ودون أن يرغمه احد على الإقدام للمخدرات، رغم ان المخدرات مضرة للصحة، والعنف واحد من الأمور التي يمكن ان تجعل من المتلقي مدمن على مخدرات العولمة أو مخدرات الشركات العملاقة، انه فخ صنع بتقنيات هائلة وبإمكانيات عملاقة لا يمكن تجنبه إلا بصعوبة بالغة.

هناك العديد من الدراسات المتخصصة في ظاهرة العولمة تشير وتؤكد ان العولمة إنما هي ليس وليدة صدفة و تؤكد انها حالة جاءت كتحصيل حاصل و لابد من التماشي معها لأنها ولدت نتيجة ظروف حتمية جراء التقدم والتطور، ففرنسا ومنذ الثمانينات من القرن الفائت شعرت بخطورة العولمة التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الغزو الثقافي الذي حققه الفيلم الأمريكي وهو الأمر الذي جعل الكثير من المثقفين الفرنسيين يتداركون الخطورة الكبيرة القادمة محاولين التصدي لها بكل الأشكال والسبل، إلا انه وعلى ما يبدو إن الزخم القادم من الولايات المتحدة الأمريكية اكبر مما تتوقعه تلك الطبقات المثقفة، حيث إن كثيرا من التقارير تشير إلى الثقافة الأمريكية غزت فرنسا كالفيلم الأمريكي الذي تفاقم بغزوه لحدود واسعة وبالغة

التصور، ولعل ما يؤكد ذلك ما أعربته النجمة السينمائية الفرنسية (صوفي مارسو) في موضوع نشر في مجلة الجيل22 من "إنها سئمت الأعمال الفرنسية المملة التي تتناول دائما موضوعا واحدا وتتناول فكرة واحدة رئيسية ذات إيقاع بارد لا يحفز المتلقي في الاستمرار في المتابعة "، في الواقع إن ما قالته النجمة الفرنسية إنما هو تبرير واعتراف لهروبها من السينما الفرنسية ولحاقها بالركب السينمائي الأمريكي الذي حقق لها أرباحا خيالية وشهرة ونجومية أوسع وهو تأكيد في الوقت ذاته على القدرة الواسعة للفلم الأمريكي في الهيمنة على السوق العالمية و على التفوق الكمي والنوعي الذي يتمتع به.

ما ورد قد يكون فيه نوع من التمييز أو الدعاية للسينما والإعلام الأمريكي إلا إن الواقع هو أمرّ بكثير مما قد يتصوره الفرد في التحيز أو الدعاية، ذلك من خلال النتائج التي تشير إلى الخطورة المتبلورة جراء الإعلام الأمريكي الخطير الذي أصبح أشبه بالإخطبوط المتعدد الأيدي، ففرنسا التي تمتلك قدرة إنتاجية بالغة في الإعلام تتعرض لهذه الهجمة الإعلامية وتعرب عن مخاوفها إزاءها فكيف هو الحال مع دول لا تملك من الإنتاج ربع ما تنتجه فرنسا مثل دول العالم الثالث أو دول البلاد العربية (يشتد ويحتدم الصراع حول تدفق الإنتاج السمعي – البصري حتى بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية المتطورة، فرنسا خاصة.يكفي ان نتذكر رد الفعل الفرنسي عند إقامة ديزني لاند في فرنسا)**23**.

الإنتاج الأمريكي السينمائي والتلفزيوني استطاع أن يغزو الكثير من العقول البشرية في كافة أرجاء المعمورة بأن يحقق الكثير من الانعكاسات الفكرية على المتلقين٢٤، ولعل الطفل باعتباره متلقيا وما يحمله من براءة وشفافية في ان يتعلق بمزيد من القيم والمبادئ الجديدة وبسرعة تفوق سرعة الكبير في التعلم كان من أول الأهداف التي ناشدتها العولمة، حيث إن الطفل وما يحمل من قدرة في الالتقاط تهجن وبسرعة شديدة في الثقافة الأمريكية حتى أصبح في كثير من الأحيان يتصرف دون وعي أو قصد تصرفات غريبة، ففي أمريكا على سبيل المثال ظهرت مزيد من الجرائم نفذها الطفل من خلال مشاهداته للجرائم التي تظهر على الشاشة وبحكم ما تدعو إليه العولمة في الترويج للعنف والجريمة**25**،فالعولمة تمهد للعنف وهذا الأمر ذكر في العديد من المصادر (ان العولمة في طبيعة ثقافتها تمهد للعنف من خلال إقامة ثقافة جديدة تبشر بنشأة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة، وكظاهرة عادية وطبيعية) 26، وهناك ظواهر عديدة في الاستهلاك على طريقة النمط الغربي نجدها اليوم متأصلة في الطفل العربي وهو الأمر الذي يدعو في الواقع إلى التمعن في العديد من الأمور والقضايا التربوية إزاء الطفل العربي الذي أصبح أسير ثقافة مجبر عليها جراء دور التلفزيون الذي يرفده بالمزيد من الأفكار والمضامين التي تدعوها العولمة.

---

[22] **مجلة الجيل العدد ٦ حزيران ١٩٩٩ ص٩٨**

[23] **اديب خضور – سوسولوجيا الترفيه في التلفزيون،دمشق، المؤلف،المكتبة الاعلامية ١٩٩٧ ص٢٥.**

[24] **انظر نسمة احمد البطريق –التلفزيون ةالمجتمع، القاهرة الهياة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩.**

[25] **American Academy of pediatrics , Chaildren.AdolescentsAnd Television.I.n. pediatrics,Vol .107Feb. P.423 - 426**

.

[٢٦] **حسين كامل بهاء الدين، تحديات العولمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة٢٠٠٠، ص١٥٠.**

من هنا كان لزاما أن تكون هناك دراسات تهتم بالأسرة المربية للطفل ودراسات لبيئة الطفل العربي الفكرية بغية حمايته ومنعه من كل خطر قد يتسرب إليه، وتحديدا من التلفزيون الذي يلعب دور أساس في حياة الطفل، حيث لابد من متابعة الطفل متابعة دقيقة وحساسة إزاء ما يشاهد الطفل، وذلك لخطورة ما قد يصل إليه الطفل العربي من افتراض واقعي جراء الدراما التلفزيونية الموجهة له والتي قد تدخله في متاهات مظلمة فهو في متابعته وتعلق لدراما التلفزيون المتعولمة،وقد أكد ذلك الدكتور فتحي في دراسته (المضامين التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال ومسالة العنف والانحراف) حيث يشير (تؤثر التلفزة بطريقة غير مباشرة على انحراف الأطفال وذلك من خلال اكتساب سلوكيات عنيفة، أو التأثير على النمو الذهني للطفل أو على مردودية العمل المدرسي، أو في فقدان الفرص لتعلم مهارات وخبرات اجتماعية إيجابية وتعويضها بقيم سلبية مستوحاة من المضامين التلفزية)**27**، حيث لوحظ في المدة الأخيرة إن الكثير من الأطفال العرب باتوا يتصرفون على النهج الذي يصوره التلفزيون لهم، في اختيار الملبس أو في استخدام العديد من المفردات اللغوية أو في اقتناء الألعاب التي يفضلونها أو في اختيار الطعام والشرب.... الخ٢٨ ٢٩، وبما إن التلفزيون هو رهن الإنتاج الغربي كان النهج الذي ينتهجه الطفل العربي نهجا يتوافق وأفكار العولمة، فقد ذكرنا ان الإنتاج الأمريكي امتد إلى حدود بالغة في النجاح والدليل على ذلك هو الانتشار الذي حققه الإنتاج الأمريكي في العالم والسيطرة على السوق من خلال الأعمال السينمائية والتلفزيونية التي غزت كل دور العرض السينمائية وغزت اغلب القنوات والمحطات التلفزيونية في العالم فهناك العديد من القنوات العربية بدأت بتقليد القنوات الأمريكية وبدأت تنتهج النهج المتبع في تلك القنوات، وقد حظيت تلك القنوات بمتابعة واهتمام من الأطفال وقد أكدت ذلك دراسة تقدمت بها الدكتورة هبة الله بهجت السمري (سلوك الاستماع والمشاهدة للبرامج الموجهة إلى الأطفال) حيث تذكر في دراستها (يتابع الأطفال برامجهم من خلال مختلف القنوات المحلية والعربية والخاصة، لكن القنوات العربية الخاصة تأتى في مقدمة القنوات التي يتابع من خلالها الطفل برامجه.ويقول الأطفال ان برامج تلك القنوات تتوافر بها عناصر الجذب والإبهار، والمعلومة تقدم من خلال الحركة والفعل لا من خلال قالب الحديث المباشر كما حظيت القنوات المخصصة للأطفال مثل قناة (Universal values) وديزني باهتمام ملحوظ من قبل الأطفال) **30**.

هناك إحصائيات في كتاب نسمة البطريق (التلفزيون والمجتمع)**31** تؤكد إن النسبة الكبيرة من المشاهدين في جمهورية مصر العربية تفضل مشاهدة الفلم الأجنبي على الكثير من البرامج وان الأطفال يفضلون أفلام الكارتون على البرامج الأخرى، والواقع إن اغلب الأفلام الأجنبية وأفلام الكارتون إنما هي أمريكية أو مؤمركة، فغزارة الإنتاج الأمريكي المتفوقة من حيث الكم والنوع سيطرت وبشكل لا يقبل الشك على العديد

---

[27] فتحي التورزي – المضامين التلفزيونية الموجهة الى الاطفال ومسالة العنف والانحراف، مجلة الاذاعات العربية، تونس عدد١-سنة ٢٠٠٢ ص١٠٦.

[28] انظر التقرير الاحصائي السنوي، العددالثامن ٢٠٠٢،القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية ص٣٠.

[29] هيلدت.ت.هيملويت وا.ن.اوبنهايم وباميلا فينس – التلفزيون والطفل،ترجمة احمد سعيد عبدالحليم ومحمود شكري العدوي، مراجعة سعد لبيب،القاهرة، مؤسسة سجل العرب،١٩٦٧، ص٦١

[30] هبة الله بهجت السمري - سلوك الاستماع والمشاهدة للبرامج الموجهة الى الاطفال، مجلة الاذاعات العربية عدد١-سنة ٢٠٠٢ ص١٢٩.

[31] نسمة احمد البطريق، التلفزيون والمجتمع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ ص١٢٥.

من القنوت التلفزيونية المحلية والفضائية وقاد في الوقت ذاته إلى أن تتأثر العديد من الجهات الإنتاجية غير الأمريكية بالنجاح الذي تحقق جراء الإنتاج الأمريكي، لذا سارت العديد من تلك الجهات الإنتاجية على الطريق الذي يسير عليه الإنتاج الأمريكي متأملة النجاح الذي حققه الإنتاج الأمريكي وهو الأمر الذي جعل تلك الجهات تنتهج نهج مواضيع وأفكار الإنتاج الأمريكي حتى أصبح الإنتاج وان لم يكن منتجا في أمريكا متامركا بشكل أو بآخر ومما تجدر الملاحظة على الدراما العربية إنها غالباً ما تميل إلى تناول موضوعات مشابهة لموضوعات الأعمال الأجنبية بغية تحقيق النجاح الذي حققته الدراما الأجنبية الأمر الذي يجعل من الدراما العربية تحمل مضامين مشابهة لمضامين الدراما الأجنبية وهو مما ينعكس عبر كثير من الإيديولوجيات الفكرية في المشاهد العربي (٣٢).

في كتاب الدكتور أديب خضور (سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون) تأكيد صريح على البرامج الأمريكية المخصصة للأطفال ودورها في نشر المفاهيم والأفكار السياسية الأمريكية فهناك إشارة واضحة لدور (والت ديزني) في تحقيق المكاسب السياسية للحكومة الأمريكية من خلال نشر كل الأفكار الرأسمالية التي تدعوها الإدارة الأمريكية لتحقيق القطبية الأمريكية في العالم، (ليست أعمال والت ديزني تسلية صرفة بل هي تعليم وسياسة وأيديولوجيا، وهذا ما أبرزته الدراسات السوسيولوجية الأمريكية الجادة)**33**.

لقد حلل الباحثان الأمريكيان (أريل دورفمان) و (ارماند ماتيلارت) أعمال والت ديزني في سياقها الكلي، الذي يقدم " عالما ليس فيه صراع اجتماعي ... عالما مليئا بالسعادة "وقد كتب ماتيلارت : "تمثل الطفلية الخيالية التي تخصص بها ديزني اليوتوبيا السياسية لطبقة ما، ففي كل الهزليات يستخدم ديزني الحيوانية والصبيانية والبراءة لتغطية النسيج المتشابك من المصالح الذي يؤلف نظاما محتوما من الوجهة الاجتماعية والتاريخية متجسدا في الواقع الملموس، أي إمبريالية أمريكا الشمالية٣٤ وأظهرت تحليلات دورفمان وماتيلارت لمجلات "دونالد دوك" أن بطلها إمبريالي - عنصري - استعماري.

إن السلوك المستخدم في تحقيق مفهوم العولمة اتخذ التلفزيون وسيلة مهمة للانتشار فالتلفزيون بحكم سرعة انتشاره وسهولة استخدامه والمتعة التي يحملها والمصداقية المتصورة فيه، لا بد أن يكون هو الأهم من بين تلك الوسائل، ان هذا الأمر قاد المنتفعين من العولمة إلى التفنن في طرح أفكار العولمة في التلفزيون بشكل غير مباشر ودقيق وممتع لزرع الأمان والثقة في المتلقي العربي أو غير العربي بجرفه نحو الضفة الجديدة التي تسعى الجهات المنتفعة من العولمة لإيصاله أليها.

مع انتشار دراما التلفزيون بدء المجتمع العربي بخطواته نحو ذلك الانجراف، وقد استطاع البث الفضائي ان يوسع ذلك الانتشار لأنه أسرع وأوضح وأسهل وأيسر فهماً، وفي الوقت نفسه هو خالٍ من مراحل الترشيح

---

(٣٢) انظر : محمد شاكر محمود، دور التخطيط التلفزيوني الوطني، رسالة ماجستير (غ م)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٧٤

33 اديب خضور –سوسولوجيا الترفيه في التلفزيون،دمشق، المؤلف،المكتبة الاعلامية ١٩٩٧ ص٢٦.

34 شيللر،هلبرت-المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبدالسلام رضوان ،الكويت، عالم المعرفة١٠٦، الدار الدولية للنشروالتوزيع١٩٩٠، ص١٣١

((الفلترة)) أي ان البث الفضائي قد يُستَقبَل بشكل مباشر دون حذف أو إضافة فهو خالٍ من المونتاج، ورقابة غير المراسل مقارنة بالقنوات المحلية التي تخضع إلى رقابة شديدة في بعض الأحيان35.

ان البث الفضائي يقدم العديد من البرامج والأعمال الدرامية، والأعمال الدرامية هي الأكثر تأثيراً في المتلقي لواقعيتها أو لاقترابها بحكم إنها أعمال ترى نفسها واقعية وجذابة وقريبة من الموضوعية، الأمر الذي جعل الدراما أكثر أهمية في نظر الجمهور مما دعا المنتجين إلى دعمها مالياً لأنها ستعود عليهم بمردود مالي.

الدراما تحتاج إلى أموال هائلة كي تكون مؤثرة ومنتشرة بشكل كبير حيث ان غزارة إنتاج الدراما تحتاج إلى أموال طائلة فما ورد في المصادر يتبين ان غزارة الإنتاج الدرامي تبرز في الولايات المتحدة الأمريكية بحكم قدرتها على الإنفاق في إنتاج تلك الأعمال، من هنا لم تتمكن أوربا بكاملها أن تنتج ربع إنتاج الولايات المتحدة الأمر الذي دعا كل قنوات البث العالمية وليس العربية فقط إلى أن تستعين بالإنتاج الأمريكي لتؤمن استمرار البث وتشبع رغبات المتلقي فالمتلقي دائم البحث عن الأفضل والأحداث والأمتع، الواقع أن غزارة الإنتاج التي تتمتع بها أمريكا اكسبها التقنية العالية والخبرة في الإنتاج ليكون إنتاجها هو الأفضل والأمتع والأحدث، وهذا الأمر قاد الجهات المنتجة في العالم إلى تقليد الإنتاج الأمريكي الممتع والحديث والمفضل فهو أنموذج يستعان به في إنتاج أي عمل جديد تنتجه الجهات المنتجة خارج أمريكا، أي إن الأساليب الإنتاجية والأفكار والموضوعات التي تطرحها الأعمال الأمريكية أصبحت تقليداً لكل الجهات المنتجة الأخرى لضمان نجاحها وتسويقها.

التحليل

عنوان العمل : تيمون وبومبا (مسلسل كارتوني للأطفال) (Timon &Pumbbaa)

Produced by Walt Disney -TV Animation
Directed by Tony Carig &Roberts Cannaway
Story board by Cynthia Perovic –Mark Swan & Wendell Washer
Story editor Roberts cannaway
Music by Stephen James Taylor
Main title theme Elton John

عناوين حلقات المسلسل التي تم تحليلها

Isle of manhood
Bumble in the jungle –plus: Beethoven's whiff
Beetle Romania
Putting on the Brits

اختار الباحث عينة لعمل خاص بالأطفال كان قد عرض من قنوات عربية حيث حلل الباحث لعمل وهو مسجل من قناة الـ(mbc) العربية، وهذا العمل ببساطته التي لا تلفت النظر قد حمل موضوعات مثيرة، حيث

[35] انظر عبدالباسط سلمان – مظاهر العولمة في البث الفضائي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الفنون الجميلة –جامعة بغداد٢٠٠٢ ص٣٨.

تناول العديد من الأفكار والتوجهات التي تقود الطفل ان ينغمس بالعولمة ومن دون ان يشعر، حيث ان هذا العمل بالواقع قد تناول الحيوانات البريئة التي لا يمكن لرب الأسرة ان يشعر بأنها ذات أهداف وأغراض تعرب عن العنف أو العولمة، كون ان التناول قد أتى بجملة من التوهين أو الانسيابية التي لا يتحسسها المشاهد العادي، لذا فان الباحث سيسلط الضوء على بعض الحلقات من هذا العمل الكارتوني الخاص بالأطفال مبينا فيه كل الأمور المتعلقة بالأفكار والتوجهات الخاصة التي تنشد العنف أو العولمة.

تناول العمل موضوع خنزير اسمه بومبا مع صديقه المرافق له تيمون، العمل يستعرض جملة من المواقف الطريفة التي كثيرا ما تضحك المتلقي ويرغبها الأطفال، وهذا الأمر كثيرا ما يحقق استقطاب للمتلقين، إلا ان العمل وضمن جملة من المواقف أو المشاهد التي تناولها طرح العديد من القضايا التي لا يمكن وان تتواءم مع التوجهات التربوية النافعة للطفل، حيث كان العمل قد تناول جملة من المواقف التي تشجع الطفل على العنف الذي كثيرا ما نادت به العولمة، فهناك الكثير من المشاهد الخاصة بالتحطيم والتكسير وخصوصا مشاهد تحطيم وتكسير الآلات الموسيقية عندما قامت الحيوانات بالعزف على تلك الآلات الموسيقية، فالعمل كان قد تناول في حلقة (Bumble in the jungle –plus: Beethoven's whiff) سيمفونية معروفة لبيتهوفن (القدر) وبأسلوب ساخر، إلا ان المشاهد عبرت عن العنف في تحطيم كل الآلات الموسيقية المستخدمة في العزف وهذا الأمر في الواقع كثيرا ما يتردد قي الأعمال الكارتونية لتي غالبا تظهر العديد من الأشياء من أمتعة وأوان وأغراض ثمينة تظهر وهي تتحطم أو تتلف بصورة مضحكة ومشجعه، وعلى ما يبدو ان الهدف من هذا الحال هو التشجيع على الاستهلاك بشكل أو بآخر، أيضا العمل كان قد تناول الهيمنة الأمريكية من خلال المشاهد التي تعبر عن دور الشخصيات الأمريكية وهيمنتها على مجرى أحداث العمل، فهناك العديد من المواقف التي تظهر في العمل كانت ترتهن دوما بظهور ملك الغابة الذي يفصل الأحداث، العمل على سبيل المثال كان قد اختتم أو انتهى بظهور الملك الذي هو الأسد وذلك بان تكون المكانة للملك في إنهاء وحسم الأمور، فهناك مشاهد عبث ومطاردات عنيفة لا تنتهي في العمل إلا بتدخل الأسد الذي تهابه كل الحيوانات فيفصل الموقف، والملك هنا مرتبط ارتباط شكلا وضمنا بالأسد الملك (Lion King's)، ذلك العمل الكارتوني المشهور الذي حقق أرباحا خيالية وشهرة واسعة للغاية، حيث ان هذا الفيلم الكارتوني عبر بكل صراحة عن هيمنة أمريكا على العالم من خلال هيمنة الأسد على الغابة، حيث صور هذا العمل العالم على شكل غابة وصور أيضا أمريكا على انها الأسد في هذه الغابة، وكون ان الملك هو تجسيد لأمريكا المرتسمة بالأسد فقد ظهر الأسد في العينة على هذا الأساس، ومن الجدير بالذكر ان هذا العمل هو بالأساس مشتق من الفلم الكارتوني(Lion King's) حيث كثيرا ما ظهرت هذه المفردة في العمل التي تشير إلى الملك الأسد، والفيلم بالأساس يؤكد على ما ذكر من هيمنة أمريكا على العالم عبر هيمنة الأسد وسيطرته التامة على الغابة.

لقد تناول العمل العديد من المشاهد التي أعربت عن العنف والقوة فهناك تأكيد واضح للعنف من خلال استخدام القوة الجسمانية العنيفة في حسم الأمور وهناك العديد من الاستخدامات التي تناشد العنف في العمل،

فبالإضافة إلى استخدام القوة الجسمانية هناك تأكيد صريح لاستخدام الأسلحة العسكرية، فكثير من المشاهد بالعمل استعرضت الصورايخ العسكرية وكثير من المشاهد في العمل استخدمت المدافع الثقيلة خصوصا في الحلقة التي تناولت موضوع الحدود وجواز السفر، حيث استخدمت العديد من الوسائل العسكرية أو الوسائل العنيفة التي أظهرت حجما كبيرا للعنف، لقد استعرض العمل الدور الذي يحققه الجندي في قمع الموقف الإنساني، ففي مشهد لمحاولة المرور عبر الحدود بين العمل من الدور الذي يعبث به الجندي في الموقف الإنساني من خلال المطالبة بوثائق السفر للمرور، أيضا هناك استخدام صريح للموسيقى التصويرية التي تعرب عن العنف بكل أشكاله، فالموسيقى كثيرا ما تضمنت العديد من الاستخدامات الخاصة بالمؤثرات الصوتية العنيفة والتي تتمثل بأنواع الأسلحة الفتاكة أو المعدات الثقيلة أو الاستخدامات المشابهة، الواقع ان العنف كثيرا ما ناشدت به العولمة وهو الأمر الذي يؤكد ما ذهب إليه الباحث في نشر الأفكار المتعولمة.

لقد تناول العمل موضوعا قد يبدو خفيا وغير ملموس بأغلب الأحيان، وهو موضوع الابتعاد عن القيم السماوية وذلك من خلال التأكيد على القيم التي لا تتواءم مع ما تنادي به القيم السماوية من حسن الأخلاق والفضيلة والنبل، ففي العمل العديد من المشاهد التي تؤكد الإغواء والرشوة والاقتراب من الغرائز البشرية، لقد وجدت العديد من المشاهد الواضحة والصريحة التي تحث على دور المرأة المغرية في قضاء الحاجات أو الرشوة أو حسم المواقف، فقد كان العمل جمع العديد من المشاهد التي تؤكد الإغراء عبر التعري أو عبر الأجساد النسائية، حيث هناك مشاهد كثيرة تناولت المرأة المغرية وخصوصا في مشهد إغواء الجندي الذي يقف على الحدود والذي لا يرضخ أمام كل القوى ويستسلم أمام المرأة المغرية، وهناك مشاهد للنساء يظهرن بالمايوه للإغراء ومشاهد أخرى للتأثيرات الجنسية عبر الكعكة التي تظم فتاة شبه متعرية، وهناك مشاهد أخرى تؤكد التغييب للقيم السماوية من خلال الاستعانة بالعراف أو الاستعانة بالخرافات، ففي إحدى الحلقات تأكيد واضح على هذه الأمور من خلال تعزيز دور العرافات في إحلال اللعنات أو من خلال الكرات السحرية أو الكرات البلورية، أيضا هناك أمر مهم في العمل بهذا الجانب الا وهو موضوع خلق التعاطف مع بومبا الذي هو اساس من الحيوانات التي حرمها الله سبحانه وتعالى، فهذا الأمر إنما هو تهميش للقيم السماوية، من جانب آخر هناك تناول للعمل في قبول الإذلال أو الاهانه فالعمل قد بين ان التنازلات التي يمكن أن يدفع بها بومبا وتيمون يمكن أن ترضي الجندي الذي يقف على الحدود في العبور، كذلك العمل أكد على مبدأ المحاصرة لتحقيق الأغراض فالعمل يشير بشكل أو بآخر بان هناك أمرا مهما للغاية ألا وهو الحصار، حيث تناول العمل موضوع الحصار الذي يفرض كعقوبة على تيمون وبومبما في حال عدم الموافقة على المطالب أو الشروط، وهذا الأمر بالواقع إضافة إلى انه يؤكد الإذلال أو الاهانه فانه في ذات الوقت يؤكد أيضا على الهيمنة أو الغطرسة الممكنة في أي وقت، وكأنه نوع من التهديد للردع أو الارتداد.

لقد بين العمل في طياته العديد من المواقف التي دائما ما تركز على الأفكار العولمية التي تدعو إلى اللامركزية أو إلى تهميش دور الحكومات وذلك من خلال العديد من الأحداث في مجرى العمل والتي لا تمنح الحكومات دورا فعالا، فهناك العديد من المواقف التي أعربت عن الفوضى أو اللا التزام بالقواعد والأنظمة

وهي كثيرا ما تحفز على حالة اللامركزية للحكومات بل انها كثيرا ما تهدد وتؤكد التمرد أو الانفلات، فالعمل كثيرا ما استعرض الفوضى المتعمدة أو حالة اللا التزام بالقوانين أو الوحشية المفرطة في التعامل اليومي، حيث استعرض العنف أو الفوضى أو الوحشية على أساس انها المكاسب والانتصارات من خلال استغلال الفرص، وكأن الحياة مبنية فقط على أساس الكسب أو الربح في استغلال الفرص، ان العمل قد بين في كل حلقاته تقريبا حالة الكراهية والنفور والعداء المستمر أما بين تيمون وبوبمبا أو ما بينهم وبين قطب آخر، لتظهر كل المشاهد على أساس ارتجالي عنيف، بل ان من بين المشاهد ما هو تأكيد على الرجولة من خلال القوة الجسدية ومن خلال القدرة على حسم الأمور بالقوة، فهناك حلقة بعنوان (Lion King's) تستعرض أحداث لاختبار الرجولة من خلال القدرة على استخدام الأسلحة الفتاكة والقدرة على العمل الحربي العنيف، كاستخدام الأسلحة العسكرية من مدافع وصواريخ وقنابل، وهنا لابد من الإشارة إلى ان العمل كثيرا ما أكد على موضوع الصواريخ الحربية حيث ان العمل في اغلب حلقاته استخدم الأشكال والصور التي تستعرض الصواريخ النووية، بل ان الكارتات التي تطهر عناوين بعض الأحداث أو الحلقات كثيرا ما ضمت في رسوماتها أشكال الصواريخ التي تحيط بالكلمات التي تعرب عن الدلالات في العناوين.

النتائج

على ضوء التحليل توصل الباحث إلى النتائج آلاتية:

١.توافر العنف والأفكار والتوجهات الخاصة لظاهرة العولمة والموجهة للطفل في العينة.

٢.توافر العديد من القيم والأفكار التي تمهد لنشر العنف وأفكار العولمة للمراحل القادمة.

٣.اعتماد الكثير من التقنيات الدرامية لبلورة العنف والمضامين الجديدة كأسلوب من الأساليب التي تعتمده العولمة في نشر الانعكاسات الجديدة المؤثرة في الأطفال.

٤.تغافل العديد من الجهات المسئولة عن الأطفال للتوجهات التي تأتى من البرامج الخاصة بالطفل والدليل على ذلك عرض هذه الجهات المزيد من البرامج المناظرة لعينة البحث للأطفال.

التوصيات

يوصي الباحث بما يأتي

١- متابعة الأطفال من قبل الأسرة متابعة شديدة دون التهاون في ابسط الأشياء وذلك لتامين حصانة الطفل من مشاهدة العنف.

٢- تحديد الأعمال الدرامية التي يشاهدها الطفل دون التعكز على ما تعرضه القنوات الخاصة بالأطفال كون أن تلك القنوات غالبا ما تبث من البرامج ما هي مسمومة بأفكار العولمة.

٣- تأكيد الإنتاج العربي الخاص بالأطفال والتركيز على التقاليد والمبادئ العربية الأصيلة دون الرجوع إلى الدراما الأجنبية وقضاياها المليئة بالعنف.

٤- تشجيع الأسر العربية للانتباه والتركيز على برامج الأطفال الوافدة وأهميتها في التأثير السلبي من خلال كشف المخاطر المتحققة من الدراما التلفزيونية الأجنبية،وذلك بإقامة برامج تلفزيونية أو ندوات بهذا الصدد.

٥- توسيع ودعم الإنتاج الكارتوني في البلدان العربية كونه الأساس المؤثر من البرامج الموجهة للطفل.

٦- الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي وزجه بالبرامج أو الأعمال الموجهة للطفل، وذلك من خلال توعية الكتاب والمعدين للبرامج الخاصة بالأطفال، بإقامة دورات تدريب خاصة ومناهج خاصة ببرامج الطفل.

المصـــــــــــــادر :

١- القران الكريم.

٢- ابن منظور- لسان العرب، بيروت، بيروت للطباعة والنشر.

٣- أديب خضور- سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، دمشق، المؤلف، المكتبة الإعلامية، ١٩٩٧م.

٤- مجلة الإذاعات العربية- تونس عدد١- سنة ٢٠٠٢.

٥- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي معجم مصطلحات عصر العولمة، القاهرة،الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤.

٦- صحيفة الجامعة والمجتمع- رئاسة جامعة بغداد، العدد (بسم الله) آذار ٢٠٠٥.

٧- عبدالباسط سلمان- ديجتال الإعلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٨.

٨- صالح أبو إصبع- عز الدين المناصرة، محمد عبيد الله (العولمة والهوية) منشورات جامعة فيلادلفيا، الأردن، ١٩٩٩م.

٩- هادي نعمان الهيتي- تعرف الشباب المراهقين لأفلام العنف في التلفزيون والسينما والفيديو وعلاقته بالإجرام، مجلة الطفولة، بغداد، الجمعية العراقية لدعم الطفولة، عدد(١)، ١٩٩٤.

١٠- هانس- بيتر مارتين، هارلد شومان (فخ العولمة) ترجمة عدنان عباس علي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٩٨م.

١١- قاسم عبد الأمير عجام- الضوء الكاذب في السينما الأمريكية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،٢٠٠١م.

١٢- علي حنون الساعدي- الشكل واغتناء المضمون، رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد ١٩٨٩م.

١٣- محمد شاكر- دور التخطيط التلفزيوني في مواكبة البث الفضائي المباشر، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد ١٩٩٩م.

١٤- سعد عبد الجبار- التطابق الحركي والسكوني بين الشكل والمضمون، رسالة دكتوراه(غير منشورة) كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد١٩٩٩ م.

١٥- مركز دراسات الوحدة العربية- مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٦٠ تشرين الأول عام ٢٠٠٠.
١٦- مارسيل مارتن- اللغة السينمائية، ترجمة سعد مكاوي القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة،١٩٦٤م.
١٧- بيتر سبرزستي- جماليات التصوير والإضاءة في السينما والتلفزيون، ترجمة فيصل الياسري بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٢م.
١٨- رياض عزيز- العالم الثالث والعولمة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد،عدد١٩،تموز١٩٩٩م.
١٩- مجذاب بدر عناد، محي الدين حسين- المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات الشرق الأوسط، طرابلس، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، ١٩٩٨م.
٢٠- شيللر،هربرت- المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت،عالم المعرفة١٠٦، الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٠.
٢١- لوي دي جانيتي- فهم السينما، ترجمة جعفر علي، بغداد،دار الرشيد للنشر،١٩٨١م.
٢٢- حاتم بن عثمان- العولمة والثقافة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩م.
٢٣- مجموعة من الكتاب ندوة- العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م.
٢٤- مجلة الجيل، عدد ٦ السنة ١٩٩٩.
٢٥- عبد الباسط سلمان- مظاهر العولمة في الشكل والمحتوى في البث الفضائي العربي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد ٢٠٠٢م.
٢٦- دافيد كوك- تاريخ السينما الروائية، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٩م.
٢٧- عبد الباسط سلمان- التشويق ورؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر ٢٠٠١م.
٢٨- نسمة البطريق- التلفزيون والمجتمع، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
٢٩- المركز العربي للبحوث- مجلة البحوث، بغداد، العدد الثامن عشر ١٩٨٦م.
٣٠- التقرير الإحصائي السنوي- العدد الثامن ٢٠٠٢، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية.
٣١- منى الحديدي وسلوى إمام علي- الإعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٤.
٣٢- فتحي أبو الفضل وعز الدين حسنين ومحمد القفاص- دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.
٣٣- السيد ياسين- العولمة والطريق الثالث، القاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.
٣٤- 28) American Academy of pediatrics, Children .Adolescents And Television .I .n. pediatrics, Vol .107Feb. 2001. P.423 - 426.